

السلطة الدينية في الأمثال الشعبية اليمنية: دراسة في ضوء النقد الثقافي

Religious authority in Yemeni popular proverbs, a study in light of cultural criticism

نصر محمد صالح الصباحي

Nasr Muhammad Saleh Al-Sabahi

جامعة إب، كلية الآداب، قسم اللغة العربية nsralsbahy49@gmail.com

المؤلف المرسل (باللغتين): الاسم الكامل : نصر محمد صالح الصباحي

Nasr Muhammad Saleh Al-Sabahi

الإيميل: nsralsbahy49@gmail.com

ملخص:

يهدف البحث إلى الوقوف على الأنساق الثقافية للسلطة الدينية في الأمثال الشعبية اليمنية، بغية الكشف عن المضامين والمعتقدات الدينية التي تشكل أثراً عميقاً في ثقافة رجال الدين، الذي يحمل بُعداً سلطوياً، أو المعرفة والفقه بأمور الدين وقد اعتمد البحث على النقد الثقافي وإجراءاته المنهجية، باعتباره المنهج الأمثل لهذا النوع من الدراسات الأدبية، وقد اقتضت طبيعة الاشتغال النقدي في هذا البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين، غني المبحث الأول بأنساق هيمنة السلطة الدينية في المثل الشعبي اليمني، فيما غني المبحث الثاني بأنساق معارضة السلطة الدينية في المثل الشعبي اليمني، ثم خاتمة بأهم الاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية: السلطة الدينية، الأمثال الشعبية، النقد الثقافي، الأنساق الثقافية.

Abstract:

Abstract: The aim of the research is to identify the cultural patterns of religious authority in Yemeni popular proverbs, in order to reveal the religious contents and beliefs that have a profound impact on the culture of the clergy, which carries an authoritarian dimension in which it is based on dynastic affiliation, or knowledge and jurisprudence in matters of religion.

The research relied on cultural criticism and its methodological procedures, as it is the ideal approach for this type of literary studies. The nature of the critical work in this research necessitated its

division into two sections. The first section was concerned with the patterns of dominance of religious authority in the Yemeni popular proverb, while the second section was concerned with the patterns of opposition. Religious authority in the Yemeni popular proverb, then a conclusion with the most important conclusions.

Keywords: Religious authority, Popular proverbs, Cultural criticism.

مقدمة:

عُرِفَت الأمثال الشعبية وصارت مشهورة بين الناس ومعلومة عندهم منذ القدم، لما تتسم به من خصوصية جمالية وفنية، في تعبيراتها وما تشتمل عليه من صور ورموز وإشارات وعلامات يُلَوَّح بها على المعاني تلويحًا، بالإضافة إلى أنها صارت من أوجز الكلام، وأكثره اختصارًا بين أجناس الأدب الشعبي⁽¹⁾.

ولأن الأمثال الشعبية قد وردت باللغة المحكية، فقد التزمنا بكتابتها على أصل حكايتها، وهو مستوى غير فصيح، وضمن اللغة المحكية الدارجة شعبيًا.

ويهدف البحث إلى الوقوف على الأنساق الثقافية للسلطة الدينية في الأمثال الشعبية اليمنية، بغية الكشف عن المضامين والمعتقدات الدينية التي تشكل أثرا عميقا في ثقافة رجال الدين، الذين يحملون بُعدًا سلطويا يستند فيه على الانتماء الطائفي، أو المعرفة والفقه بأمور الدين.

وينطلق البحث من فكرة الإجابة عن التساؤل الآتي: ما الدلالات الثقافية المضمرة في خطاب الأمثال الشعبية في البعد السلطوي (الديني)؟

ولتحقيق هدف البحث ومناقشة تساؤلاته المطروحة بغية الوصول إلى الاستنتاجات الموضوعية حوله وفق منهجية علمية؛ فقد استند الباحث على معطيات النقد الثقافي وإجراءاته المنهجية، باعتباره المنهج الأمثل لهذا النوع من الدراسات العلمية، ولعل من أسباب اختيار منهجية النقد الثقافي -فضلا عما سبق- أنه جدير بالتوغل في النصوص الأدبية وكشف ما تحمله من أنساق أثرت وتوثر في السلوكيات الإنسانية.

وقد اقتضت طبيعة الاشتغال النقدي في هذا البحث تقسيمه إلى **مقدمة وتوطئة**

ومبحثين، عُني المبحث الأول بأنساق هيمنة السلطة الدينية في المثل الشعبي اليمني، فيما

عُني المبحث الثاني بأنساق معارضة السلطة الدينية في المثل الشعبي اليمني، ثم خاتمة بأهم الاستنتاجات.
توطئة:

يعد المثل الشعبي تراثاً شفهياً منقولاً اجتماعياً، تبرز فيه السلوكيات والثقافات الاجتماعية المختلفة والمتناقضة والمتقلبة، بين الإيجابيات والسلبيات، حيث يتخذ من اللغة الشعبية العامة وعاء لاحتوائه وتناقله عبر الأجيال المتعاقبة، لما تمثله العامة من سلطة مهيمنة على وعي المجتمع وثقافته.

كما يشكل النقد الثقافي أحد أهم المداخل/ المناهج الأدبية الحديثة في الدراسات النقدية؛ إذ يتجاوز البنيوية والتفكيكية في رؤيته للنص الأدبي، ويدعو إلى إعادة الحياة للأدب والنقد ولمفهوم الناقد، حيث يتخذ هذا النشاط الفكري من الثقافة موضوعاً، من خلال اكتشاف الأنساق المضمرّة التي يخبئها النص.

وتعد دراسة المدلولات الاعتقاديّة للأمثال الشعبية، مرآة صادقة للحياة الريفيّة والمدنية على حد سواء. إضافةً إلى بيان الحوادث والمناسبات التي كان المثل يقال فيها. إذ يشكل المثل الشعبي بصفة عامة أحد أساليب التربية والتوجيه والإرشاد التي يعتمد عليها المجتمع في نشر وترسيخ المعتقدات الدينية وغرس القيم والأخلاق الحميدة والصفات النبيلة⁽²⁾.

ولكي يتم مقارنة أي نص أدبي ونقده ثقافياً باعتباره يشكل الوعاء الحامل لخطاب السلطة الدينية؛ فلا بد أن يشتمل هذا الخطاب، لا سيما خطاب الأمثال الشعبية الدينية؛ على مفردات ورموز ذات مدلولات تدور حول المعتقد، والإيمان بالله، وتوحيده، وعبادته، والالتزام بشرعه، وأحكامه من قرآن، وسنة نبوية، وفقه، باعتبارها أهم المضامين العقديّة التي ينبغي أن يشتمل عليها المثل الشعبي ليعبر عن خطاب ديني⁽³⁾.
أما خطاب الأمثال الشعبية اليمنية كما أسفر عنه المطلب الأول ضمن هذا المبحث، فهو خطاب ثري في تمثيل السلطة الدينية، وقد استطاع الباحث أن يحصي عن

مصادر الدراسة ما يربو عن خمسين مثالاً شعبياً يمينياً ضمن بعد السلطة الدينية؛ الأمر الذي يجعل من خطاب السلطة الدينية في الأمثال الشعبية اليمنية، موضوعاً حرياً بالدراسة والتحليل القائم على منهجية النقد الثقافي، لاستكشاف أهم الأنساق الثقافية التي يضمها هذا الخطاب؛ وهو ما اشتغل عليه هذا البحث، من خلال مبحثين هما:

المبحث الأول: أنساق هيمنة السلطة الدينية في المثل الشعبي اليمني

تتجلى هيمنة السلطة الدينية، في أي خطاب ثقافي ضمن مستويات تراتبية تبعاً لتعدد وتنوع عناصر/أبعاد السلطة الدينية ومراكز تمثيلاتها الدنيوية، التي تحمل مشروعية وصفة القداسة كالإيمان، والتوحيد، والمعتقدات، أو التي تدعي القداسة كالأيدولوجيا ورجال الدين.

بناء على ذلك سنوضح كل نسق من الأنساق الثقافية لهيمنة السلطة الدينية في خطاب الأمثال الشعبية اليمنية، بحسب تدرجاتها الأنساقية، من قداسة الدين العام الشرعي، إلى صناعة وتحصين سلطة دينية، حسب الآتي:

أ) خطاب مراكز القوى الدينية الممثلة للسلطة الدينية في المثل الشعبي.

إن مسألة إيمان الفرد والمجتمع بالله وتوحيده وعبادته واتباع شرعه ومنهجه؛ تعد في حقيقتها وبطبيعتها ومآلها علاقة سلطوية بين حاكم ومحكوم، بل إنها علاقة خضوع والتزام مطلقة من قبل المحكوم أمام الحاكم؛ ولهذا فقد اشتمل خطاب الأمثال الشعبية اليمنية في بُعد السلطة الدينية، ضمن هذا المستوى الخطابي السلطوي المهيمن، نسقاً ثقافياً خاصاً يقوم على تكريس قداسة رجال الدين إلى مستوى الأنبياء والوسطاء إلى الله.

وهذا المعتقد من الأساليب التي يتخذها رجال الدين للهيمنة، حيث يجعلون المعتقدات من الخبرات الرسمية التي تزوّض النفس، وتصيغ مفاهيم تعمل على خلق

شخصيات وقوى معنوية، تحس بالمقدس، حيث تعمل مراكز القوى الدينية على صياغتها للأجيال المتلاحقة وصقلها وتطويرها باستمرار⁽⁴⁾.

وفي ضوء ما ساد من أمثال شعبية يمنية دينية ذات بعد تمثيلي لمراكز القوى الدينية التي تتجلى كنماذج عملية لتكريس هيمنة السلطة الدينية في المجتمع؛ سأوضح بالتحليل الثقافي كل نسق من هذه الأنساق على حده، بحسب تراتبيتها الدينية، حسب الآتي:

قداسة رجال الدين في المثل الشعبي اليمني:

تحضر هيمنة سلطة رجل الدين (الفقيه، أو العالم أو الإمام) وقداستها، من الناحية الموضوعية، باعتبارها المستوى الأول الذي يدور حوله خطاب الأمثال الشعبية اليمنية التي تتعلق ببعد السلطة الدينية الدنيوية. إذ يتجلى هذا المستوى من الخطاب من منظور نقدي ثقافي، في مجموعة من الأنساق الثقافية التي تعمل في مجملها وفق تحليل واستنطاق أنساقها المضمرة؛ على تكريس ثقافة الهيمنة، وإذ يتشكل هذا النسق في عدد من الأمثال الشعبية اليمنية الدينية، أبرزها ما يلي:

- 1- "من توكل أكل"⁽⁵⁾.
- 2- "العزفي الطاعة والحث في القناعة"⁽⁶⁾.
- 3- "العقائد فيها الفوائد"⁽⁷⁾.
- 4- "الأمان قبل الإيمان"⁽⁸⁾.
- 5- "إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين"⁽⁹⁾.
- 6- "اصلي على من صلى عليه الإمام"⁽¹⁰⁾.
- 7- "سبرت من غير فقيه"⁽¹¹⁾.
- 8- "اطلبوا الخير من حسان الوجوه"⁽¹²⁾.

9- "الجراد لا تعرف حول ابن علوان"⁽¹³⁾

10- "اتقوا فراسة المؤمن"⁽¹⁴⁾

من التأمل في مضامين مجموعة الأمثال أعلاه، نجد أنها تمثل نسقًا ثقافيًا مكتملاً يدور حول أهمية الاعتقاد للفرد وحضور رجال الدين كوسطاء بين العباد والمعبود، إذ يبدأ هذا النسق في ظاهره بخطاب ترغيبي طبيعي، يتجلى كما لو أنه مجرد وعظ ديني، هدفه كما هو ظاهر النسق الثقافي لهذا الخطاب. فقوة هذا النسق نسق الولاء والتقديس لرجل الدين تكون عند الفرد في ولائه الديني، هو محور اهتمام رجل الدين، فإيمان الفرد وما يعيش ويضحي من أجله، يخدم في منتهاه مكانة وهيمنة رجل الدين⁽¹⁵⁾.

ففي المثل الأول "من توكل اكل" يربط مسألة رزق الإنسان بمدى توكله على الله، كما أن المثل الثاني الذي يقول: "العز في الطاعة"، ينتقل بالفرد من مسألة الرزق إلى مسألة العزة والكرامة والحرية للإنسان. ليأتي المثل الثالث الذي يقول: "العقائد فيها الفوائد" ليطلق مسألة حماية الفرد من الأمراض والإصابات الدنيوية، إذ يشير إلى أن اعتقاد الفرد بما يقوله له، ويرشده إليه، من معتقدات سيكون لها فوائد في حياته.

وبرغم أن هذا النسق قد بدأ بخطاب وعظي ديني ترغيبي، يشير إلى أهمية وقيمة الإيمان بالله والتوكل عليه والإيمان بمعتقداته كمنهج قويم وطريق سليم لمصلحة الإنسان في عيشه وكرامته وتحصين نفسه؛ إلا أن المثل الرابع يظهر كعتبة تحول معاكسة، لما سبق حيث يشير هذا المثل الشعبي: "الأمان قبل الإيمان"، وكأن لا قيمة ولا فائدة لك بالإيمان إذا لم تكن في أمان، ولكن ما هو إذن هذا الأمان ؟ وهذا ما يكشفه المضمرة في هذا النسق من الأمثال، وذلك عبر مجموعة الأمثال الباقية التي تقدم رجال الدين كما لو أنهم من يوفرون الأمان من الله، ومن شرور البشر للعباد إذا ما طلبوهم.

وهذا ما يؤكد وجود رجل الدين في مؤسسة الدولة، حيث يعبر وجوده عن هذا النحو، وعن جهاز سلطوي وأيديولوجي للدولة⁽¹⁶⁾.

وفي خطاب هذا النسق تحضر الملائكة كجند الله على الأرض التي يجب أن يؤمن بهم الفرد كحراس من الله لتحصينه من شرور إبليس، يبدأ النسق بتقديمهم كمصدر الأمان للإنسان "إذا حضرت الملائكة غابت الشياطين"، وبما أن الملائكة جند غير مدركين الأمر الذي يجعل الفرد يبحث عن مصدر أكثر قدرة، فإن النسق يتحول إلى تقديم الأنبياء (النبي محمد) تحديداً كبديل للملائكة، إذ يؤكد ذلك المثل الشعبي القائل: "أصلي على من صلى عليه الإمام" إذ يعمل بمثابة تعميق الثقة باعتبار الأئمة أكثر علماً، وفقهاً، والتزاماً دينياً واتصالاً بالنبي.

إذ إن المضمرة في هذا النسق، هو خلق قداسة رجل الدين بمثابة الأنبياء، فإن النسق يبدأ بالتكشف في جملة أمثاله اللاحقة، إذ يتخذ النسق، من أي مشكلة أو معضلة يواجهها العباد، وتتطلب حلها حضور/وجود الفقيه الذي هو يد الإمام وسلطة تمثيله، فالمثل الشعبي القائل: "سبرت من غير فقيه" يعمل على ترسيخ ثقافة اعتقادية كما لو أن إنجلاء أي كربة أو مشكلة وحلها بدون وسيط من رموز الدين (الفقيه) إنما هي معجزة وخارقة للعادة.

ولكي ينجح النسق في تكريس قداسة رجال الدين من أئمة وأولياء وفقهاء، في منازل الأنبياء والرسل، بل والملائكة، فقد عمل على توليد أمثلة تظهرهم بأنهم أصحاب كرامات سماوية انفردوا بها عن غيرهم من الخلق عباد الله، كما في المثل الشعبي القائل: "الجراد لا تعرف حول ابن علوان"⁽¹⁷⁾ إذ يعمل هذا المثل على ترسيخ وتعميق اعتقاد البشر بأن لهم فضائل في أن يستجيب الإله لهم عن سائر عبادته، والأ فكيف بأفة الجراد التي لا ترد أن تميز حول الولي وثمرته من أحوال الشر ولا تقرها؛ ولأن المضمرة هو صنع

قداسة رجال الدين إلى حد مقام الأنبياء فقد قرن المثل الشعبي حول الولي ابن علوان وحول الوقف الذي هو مال الله "الجراد ما تعرفش أرض الوقف" ⁽¹⁸⁾.

وظاهرة التعلق بالأولياء الصالحين واللجوء إليهم لاستجلاب الخير ودفع الشر، يكثر في المجتمعات الشعبية المتفشى فيها الجهل، والعجز، وقلة الحيلة ⁽¹⁹⁾. والاعتقاد بالأولياء كوسيط إلى الله، كانت ظاهرة شائعة في المجتمع اليمني، "حيث تأتي القبائل أو الأسر فرادى أو جماعات بزيارة ضريح الولي والتبرك بالضريح، ويقدم الزاد، وينذر النذور بالذبح وتقديم القرابين، ويوضع على الضريح الشموع والورود" ⁽²⁰⁾.

كما أن المثل الأخير الذي تضمنه النسق، يستنطق المضمرة ويكشفه بشيء من الوضوح "اتقوا فراسة المؤمن" إذ يعمل المثل على تصويرهم بأنهم يرون بنور الله، وعليك أن تتقيهم (تخافهم وتتوسل إليهم) في أمور حياتك الدنيوية كونهم يتميزون بقدرتهم على التنبؤ والاطلاع على أمور خفية غير ظاهرة، بإلهام إلهي.

وبما أن الغاية التي يضمها النسق هي أن يؤمن الفرد بأن تقديم القرابين والهبات والهدايا والعطايا السخية للأولياء الصالحين، ما هي إلا تحصين لأنفسهم، ولأموالهم، وأولادهم من الشرور، فإن المثل الشعبي القائل: "عدو الولي جيرانه" ⁽²¹⁾ يأتي ليفصح صراحة وبوضوح عن مضمرة النسق وجوهر غايته، إذ إن لا عدو للولي سوى من يسكنون جوار مسكنه أو مقامه (ضريحه) لأنهم من يطلعون ويتكشفون على عطايا المتضرعين له التي يضعونها خفية أمام بابه (إن كان حيًا) ليأخذها عند دخوله البيت، أو على ضريحه (بعد موته) كاعتقاد ساد قديمًا، ولأزال معمولًا به في بعض مناطق المجتمع اليمني.

وعلى هذا الأساس فإن المقصود بحسان الوجوه في المثل الشعبي القائل: "اطلبوا الخير من حسان الوجوه" ⁽²²⁾ هم الأولياء والأئمة المتدينون؛ لأنهم من يتميزون بعنايتهم

بمناظرهم وهيئاتهم لبسًا، وتطبيًا، ووقاية من لفحات الشمس والرياح التي تصيب الوجوه.

وهذه الصورة التي يُقدّم فيها رجل الدين نفسه بمثابة آلية للهيمنة، بحيث يكون الناس محكومين إلزامًا بتعليماته، وأحكامه، ويؤمنون برشد وحكمة ما يقوله (23).

ب) خطاب الصراع الديني على سلطة الهيمنة والاستبداد الديني.

إن القداسة الدينية التي يصنعها رجال الدين؛ لأنفسهم كأولياء معصومين، من أجل تملكهم السلطة الدينية، هي في أصلها من الناحية النظرية مسألة سهلة وممكنة لأي فرد من المجتمع، إذا ما ارتقى في مستوى علمه وفقه والتزامه وتعبده وحسن خلقه وسمعته في المجتمع، ما يعني أن هذا النوع/ المستوى من صناعة وتملك سلطة اجتماعية على أساس ديني متاحة (وفق طبيعتها النظرية) لعامة الناس.

ولهذا فقد مثل النزاع والصراع على تمثيل السلطة الدينية والهيمنة على المجتمع، أحد الأنساق الثقافية لخطاب الأمثال الشعبية اليمنية المتعلقة ببعد السلطة الدينية الرامية إلى تكريس هيمنة سلطة رجال الدين على المجتمع، حيث فرض تعدد مراكز القوى الدينية التي تتنازع السيطرة على تمثيل السلطة الدينية، من مثل الأولياء الصالحين والمتدينين والفقهاء والأئمة؛ تنوع أبعاد الخطاب السلطوي.

. السيادة وتكريس الخضوع للسلطة الدينية.

يعد العمل على فرض السيادة السلطوية الدينية وتحصينها فعليًا على أرض الواقع، وكذا تكريس الخضوع والهيمنة السلطوية على المجتمعات وفق مرجعيات دينية؛ أهم وأقوى الأنساق الثقافية السلطوية الدينية حيث يتجلى هذا في خطاب تمثيلات سلطة الأئمة الدينية في الأمثال الشعبية اليمنية.

ومن أجل استكشاف أعماق هذا الخطاب كنسق ثقافي، سأوضح بالتحليل والنقد الثقافي مجموعة الأمثال الشعبية اليمنية السائدة، التي تضمنت مفردات ودلالات تعبيرية خطابية عن سلطة الأئمة في الأمثال الشعبية اليمنية، بدءاً من مجموعة الأمثال التالية:

1- "شرف العبد من شرف سيده" ⁽²⁴⁾.

2- " الفتنة نائمة لعن الله من أيقضها" ⁽²⁵⁾

3- "ظالم غشوم خير من فتنة تدوم" ⁽²⁶⁾.

إذ يبدأ هذا النسق كما يظهره المثل الأول، كترغيب في ما يظهره: "شرف العبد من شرف سيده" إذ ربط هذا المثل شرف الفرد المصون إذا ما حافظ وصان شرف سادته. ولأن الحرية غريزة إنسانية، فإن هذا النسق يبدأ بمحاصرة هذه الحرية عبر تكريسه الترهيب وتسويغ الخضوع، فالمثل القائل: "الفتنة نائمة لعن الله من أيقضها" يشيع توظيفه في مواجهة أي محاولة فكرية دينية تسعى إلى استكشاف حقيقة الولاية وإذكاء التعددية المذهبية، إذ يضمّر هذا المثل تصيغ الخضوع والصمت للسلطة الدينية القائمة على أسس مذهبية، وهو ما يتكشف صراحة وبوضوح في مغزاه السياسي الرامي إلى تبرير الظلم والاستبداد السياسي للسلطة الدينية هذه، من خلال المثل التالي: "ظالم غشوم خير من فتنة تدوم"، حيث يصور ظلم الحاكم على أسس دينية بالخير مقارنة مع فتنة وهمية يفترض وقوعها.

ولما يؤديه المثل الشعبي من دور، كخطاب فاعل في تعبئة الوعي الاجتماعي ثقافياً لمصالح وأهداف خفية ومضمرة؛ فقد كان لهذا النسق السلطوي الديني المتعالي، أمثلته الخاصة التي أراد من خلالها أن ترسخ في وعي المجتمع ثقافة التمايز والاصطفاء الطبقي الاجتماعي على أسس دينية، كما في المثل التالي:

"ما احد كاحد ولا السبت كالأحد" ⁽²⁷⁾

فبعيداً عن ما يظهره المثل، من استعارة وصورة لا تكاد تكون متناغمة، إلا أنه يكاد يتتفق كنسق ثقافي له مضمره الخاص، وفق ترجمة نتائجه العملية على الواقع، إذ يبدأ المثل باستخدامه المقارنة بين يومي: "السبت"، و"الأحد" لصالح الأحد، لتسريب مفاضلة بين الواحد اليهودي، والآخر، ذلك لأن السبت هو يوم اليهود، إذ يقول المثل الشعبي: "يهودي، أو مسلم قال: السبت يبينه".

وإذا قد عملت هذه الأمثال (السابقة) ضمن هذا النسق، من تهيئة وتسويق للقبول بالأفضلية والسيادة لصالح هذه القوة الدينية السلطوية، فإن هذا النسق يتحول من مستواه المتخفي المضمر، إلى مرحلة تكريس الهيمنة والاستبداد السلطوي الديني سياسياً، من خلال خطاب تمثيلي عملي صريح، كما في الأمثال التالية:

- 1- "سيد أو فقيه؟ قال كمل عملك" ⁽²⁸⁾.
- 2- "سيد أو فقيه؟ قال: بين الدولتين" ⁽²⁹⁾.
- 3- "هذا إمام الذهب وهذا إمام المذهب" ⁽³⁰⁾.

إذ يبدأ بجعل تساؤل الآخر عن كون رجل الدين المعين لحكم/إمارة المجتمع، سؤالاً غير مشروعاً، كما في المثل الأول: "سيد أو فقيه؟ قال كمل عملك"، وهو مثل ضرب عندما حاول بعض الرعية أن يسأل أحدهم عند وصوله على هيئة الأئمة، عمّا إذا كان فقيهاً أم سيداً، فرد متعالياً بقوله: "كمل عملك"، أي انجز تقبيلك لي واصمت. وحينما يصبح الأمر مسألة خلافية لتعدد الأدوار، فإن الجواب يكون بين الدولتين أي سيد في الحكم السياسي، وفقيه في الحكم الديني، أي في المسائل الشرعية. ليأتي المثل الثالث: صراحة باختصاص هذه السلطوية "الإمام" و"الفقيه" معاً أي سلطان الدولة وسلطان الدين، باحتكاره في فئة الأئمة "هذا إمام الذهب وهذا امام المذهب" فإمام الذهب يعني

المسؤول عن الجباية، وإمام المذهب المسؤول عن فصل القضايا بين الناس فقهياً وفق التشريع الديني المذهبي.

المبحث الثاني: أنساق معارضة السلطة الدينية.

لقد تبين من خلال دراسة الأمثال، وعرضها التحليلي وفق منهجية النقد الثقافي، لخطاب أنساق هيمنة السلطة الدينية في المثل الشعبي اليمني، خلال الجزء السابق (أولاً في هذا النسق) أن المستوى السلطوي برغم قداسته كسلطة دينية سماوية، فهذا الخطاب وفق أنساقه الثقافية المضمرة التي استكشفت بالتحليل والنقد الثقافي، إنما هو خطاب سلطوي مهيمن ومتعالي واستغلالي ومستبد لصالح القوى الدينية على حساب سلطة المقدس.

وبحسب مضامين ودلالات ورميزات مجموعة الأمثال الشعبية اليمنية الدينية، المعبرة عن خطاب معارضة ورفض هيمنة السلطة الدينية في المثل الشعبي اليمني، فقد وضحت أنساق هذا الخطاب، من خلال ثلاثة مستويات رئيسة حسب الآتي:

أ) خطاب تنزيه الدين عن التسلط والاستبداد.

يتأطر الإسلام كدين سماوي بالكثير من المعتقدات والشعائر والمقدسات الدينية والتشريعات والأحكام الفقهية، التي ينبغي على الفرد أن يدين لها ويلتزم بها ليكتمل إيمانه ويصبح فرداً صالحاً فضيلاً؛ وقد اشتمل خطاب الأمثال الشعبية اليمنية، عدة أنساق خطابية عنيت بتمثيلات خاصة ببعض العبادات والشعائر الدينية التي يمكن الوقوف عليها لتحليلها ونقدها نقداً ثقافياً، لاستكشاف ما تضرره من أنساق ثقافية في سياق السلطة الدينية.

وبناءً على ما ساد من تمثيلات أنساقية خطابية، تتعلق بالعبادات والشعائر الدينية الإسلامية، في خطاب الأمثال الشعبية اليمنية، فقد وضحت كل نسقٍ منها

بالدراسة والتحليل المنهجي القائم على منهجية النقد الثقافي، لاستكشاف ما يضمه كل نسق على حده.

. تقديس الدين في المثل الشعبي اليمني.

إن خطاب مقاومة هيمنة السلطة الدينية، لكي ينجح في رفض التسلط الديني ويتمرد عليه، يتطلب بادئ ذي بدء أن يكرس ثقافة قداسة الله وتشريعه، عن الاصطفاء والتمييز بين العباد على أسس غير أخلاقية وقيمة.

ومن هنا يمثل خطاب تكريس عدالة الله في حكمه ورعايته لعباده، أحد الأنساق الثقافية التي يكرسها خطاب الأمثال الشعبية اليمنية المعارضة للهيمنة، كما في الأمثال التالية:

- 1- "النفس عند الله سوى" ⁽³¹⁾.
- 2- "الله مع المساكين" ⁽³²⁾.
- 3- "بيت الله أولى بالمساكين" ⁽³³⁾.
- 4- "اصدقوا واكذبوا، لا عند الله وارجعوا" ⁽³⁴⁾.
- 5- "يمين البر تسبيح" ⁽³⁵⁾.
- 6- "يا الله جارك من حق المخلوق" ⁽³⁶⁾.

إذ يشكل هذا التمثيل الاعتقادي الديني، نسقاً ثقافياً واضحاً يكرس في الثقافة الاجتماعية الشعبية الدارجة، الإيمان بالله كمنزه عن التمييز بين البشر على أسس عرقية كما في المثل القائل: "النفس عند الله سوى"، بل وان وقوفه يكون في عون المسكين الضعيف لا الظالم القوي المتجبر، ولهذا يتجلى بيت الله باعتباره ملجأ ذا أولوية لاحتضان المساكين.

أما الجزء الثاني من الأمثال فيكرس الصدق وقداصة الاحتكام إلى شرع الله، والقبول بعظمة الله في الإنصاف لكل مظلوم، إذا ما حاول أن يغالط وينكر اتهامه، حيث تقدم مسألة الإيمان بالله تعالى باعتبارها عبادة وتسبيحًا لله بالنسبة للبريء لكنها نقمة لغير البريء.

ولهذا نجد النسق يعزز من هذا الاعتقاد المنزه والمؤكد لعدالة السماء، وإنصاف الشرع، بالمثل الشعبي القائل: "يا الله جارك من حق المخلوق"، إذ يكرس هذا المثل ثقافة رهبة وعظمة تنزه العباد وابتعادهم عن الظلم وانتهاك حقوق الخلق، لأن الله هو من سينتقم للمظلوم. فالدين يحمي حرية الأفراد ويرشد الفكر ويبعده عن الظلال⁽³⁷⁾.
- أنسنة الدين في المثل الشعبي اليمني.

إن خطاب معارضة السلطة الدينية المدعية لأحقية تمثيل سلطة الدين، لا يمكنه أن ينجح بمجرد تنزيه الدين والشرع عن أي مفاضلة وتمييز واصطفاء، ولكنه يتطلب أيضًا أن يقدم الدين كدين إنساني في معتقداته، بحيث يكون الإنسان في دمه وماله هو المقدس. فالدين عبارة عن معتقدات وممارسات تنظم سلوك الإنسان تجاه عالمه، وينظم سلوك الأفراد بعضهم تجاه بعض، ويحترم إنسانية الفرد وحقه في العيش بكرامة⁽³⁸⁾.
ولذلك يعد خطاب أنسنة الدين في المثل الشعبي اليمني، نسقًا ثقافيًا كما يتضح من خلال تمثيلاته الدارجة ذات العلاقة، كما في الأمثلة التالية:

- 1- "هدود الكعبة ولا كسر النفس"⁽³⁹⁾
- 2- "الكافر أولى بحقه"⁽⁴⁰⁾
- 3- "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"⁽⁴¹⁾.
- 4- "ما أخذ بوجه الحياء فهو حرام"⁽⁴²⁾.
- 5- "ترك المصلحة ولا جلب المفسدة"⁽⁴³⁾.

إذ يتضح من خلال التمثيلات أعلاه، أن الإنسان مقدس في دمه كم يجب، والأخذ بيده وعدم قهره "هدود الكعبة ولا كسر النفس"، إذ إن هدم أعظم مقدسات الدين الإسلامي وفق هذا المثل تهون أمام أن يتم كسر خاطري إنسان، لأن في استخدام المثل للفظه "نفس" بالعمومية يؤكد هذا المبدأ.

كما أن هذا النسق يستكشف صراحة مضمره، في المثل القائل: "الكافر أولى بحقه"، إذ إن هذا المثل يؤكد على أنه ليس هناك أحد على الأرض، له الأحقية والولاية على مال أي بشر حتى وإن كان هذا الفرد كافرًا.

ولأن هذا النسق في مضمره كخطاب ثقافي، هو خطاب إنساني فقد جاء المثل الثالث ليؤكد الرحمة بين العباد على الأرض بمستوى العمومية، ويربطها برحمة الله سبحانه، وتعظيمًا لقداسة وعدالة الدين وإنسانيته (عموميته)، وهذه الدعوة المرتبطة بالاستغاثة تعد مفتاحًا مهمًا في فهم المعتقد الديني، بالاتصال بإله السماء⁽⁴⁴⁾، ولهذا فقد شدد الخطاب على حرمة أموال الخلق، لدرجة أنه جعل أخذها حتى برضى صاحبها وعلى وجه الحياء، حرامًا "ما أخذَ بوجه الحياء فهو حرام".

ولكي يحصن هذا النسق الدين من التحول إلى سلطوية كهنوتية استبدادية، تحت ذرائع تدعي التمثيل والإقامة للدين، فقد جاء المثل الشعبي الأخير: "ترك المصلحة أولى من جلب المفسدة" ليكرس إن الاستغناء عن ادعاء أي عمل فيه مصلحة دينية إذا ما كانت نتائجه ستجلب مفسدة تضر بالعباد وبمصالحتهم وأمنهم واستقرارهم.

ب) خطاب معارضة التشدد والتسلط الاستغلالي للدين.

تشكل الشعائر الدينية من عبادات ومعتقدات وأحكام فقهية شرعية، أحد أهم أدوات القوى الدينية التسلطية، الرامية إلى استغلال الدين للتسلط والاستبداد الاجتماعي. ولهذا فإن خطاب مواجهة هيمنة السلطة الدينية، يتخذ من معارضته للتشدد

والتطرف الديني، بعداً لمواجهة الهيمنة الاستبدادية التي تمارسها القوى الدينية عبر الدين. وينصب هذا الخطاب في نقده على المؤسسة الدينية، لا على الدين، وعلى تفسير المؤسسة الدينية لا على تدين الناس، على تأسيس الدين واستخدامه كأداة ضغط وتسلط سواءً من قبل السلطة الزمنية، أو من قبل شريحة أخرى تجعل نفسها قيمة على دين الناس ومرجعية أعلى لتفسيره لصالح خدمتها التسلطية التي تعمل على تكريسها وتصيغها وشرعنتها⁽⁴⁵⁾

وفي هذا السياق، فقد وضحتُ في هذه الجزئية من الدراسة، أبرز الأنساق الثقافية في خطاب الأمثال الشعبية اليمنية المعارضة للتشدد الديني، وفق ما تجلى من أنساق تمثيلية تتعلق بمناهضة التشدد الديني الاستغلالي، حسب الآتي:

. تيسير العبادات الدينية.

تنحصر العبادات الرئيسة في الدين الإسلامي، في أركانه الخمسة، التي تجب على المسلم الالتزام بأدائها، وهي: الشهادتان والصلاة والصوم، والحج، والزكاة، ولهذا فقد شكلت هذه العبادات/الفروض مرتكزات لمواجهة ضمن هذا النسق، كما سيتبين من توضيحنا بالنقد الثقافي لمجموعة الأمثال الشعبية السائدة ذات الصلة وأهمها:

1- "صلاة العامة عند الله تامة"⁽⁴⁶⁾.

2- "صم نظروا فطر نظروا"⁽⁴⁷⁾.

3- "الحج باب البيت"⁽⁴⁸⁾.

إذ يؤدي المثل الأول "صلاة العامة عند الله تامة" إلى تكريس ثقافة يسر الدين اعتماداً على النية بدرجة رئيسة، وليس على مدى حفظ وإتقان النصوص الدينية التعبدية من قرآن، وتساييح، وتهاليل، وتكبيرات، وأدعية توسلية. إذ يجعل المثل من كلِّ

فرد عبدًا مقبولًا تعبدته عند الله دون الحاجة إلى أن يحصل على إجازة حفظ وإتقان من قبل فقهاء الدين الذين هم جزء من مراكز قوى الهيمنة، والتسلط الديني.

وبالمثل أيضًا لفريضة الصوم، إذ يؤدي هذا النسق إلى تحرير الصائم من أن يصوم وفقًا لتعليمات أي مرجعية دينية تدعي احتكارها لمعرفة موعد دخول، أو خروج شهر الصوم، وكذا التحكم بقرار إعلان وقت الإمساك، ووقت الإفطار. إذ يعمل المثل الشعبي الدارج: "صُمتُ نظر، وافطرنظر" إلى تيسير هذه المسألة بجعل كل صائم حجة نفسه في مواعيد وأوقات الصوم والإفطار، معتمدًا على نظره وبصيرته دون الحاجة لأي مرجعية سلطوية ملزمة.

ولمّا كانت فريضة الحج، من العبادات الإسلامية الواضحة شعائرها والموحدة مواعيدها، إلا أن حصرها في مكانها الخاص المقدس وهو حول الكعبة المشرفة (بيت الله الحرام)، لا في مقاومة من هذا النسق الثقافي بإمكانية تحويلها إلى عبادة جبرية برغم أنها فريضة لمن استطاع، إذ استبدلها هذا النسق بعمل الخير حيثما حلّ الإنسان، كما يقول المثل الدارج: "الحج باب البيت" إذ درج وشاع هذا المثل في تكريس ثقافة شعبية، تعني في مضمورها أنه من الأولى على كل فرد مسلم أن يقدم عمل الخير في موقعه (محيط منزله الذي يسكنه أينما كان) بدلًا من الذهاب إلى بيت الحرام لأداء فريضة الحج، إذ إن الأجر في الحالتين هو الأجر نفسه.

وبرغم ذلك إلا أنه قد وجد بالمثل أيضًا تمثيلات شعبية ذات غايات مشابهة لمضمورها النسق، لكنها تخدم هيمنة وقداسة القوى الدينية الرامية إلى التسلط، كما في المثل الشعبي الدارج الذي يقول: "النظرة إلى العالم عبادة" ⁽⁴⁹⁾ إذ يُضْرَبُ للحثّ على تقديس علماء وفقهاء الدين، وتعزيز هيمنتهم السلطوية الدينية.

وهو ما لا يتجاهله هنا النسق الثقافي، إذ يواجه مثل هذه التمثيلات بتكريس أمثال مقاومة لها، كما في المثل الشعبي القائل: "السهر إرادة والنوم عبادة" ⁽⁵⁰⁾، وكذلك المثل القائل: "الشقى على النفس عبادة"، إذ يُتكشف مضمهر هذا النسق صراحة، في جعل العمل بمنزلة العبادة لله، فبرغم أن النوم في ظاهره ضد القيام، والسير، والعمل، إلا أنه وفق ما يضمهر النسق، من خلال مقارنته بالسهر، هو أنه من أجل الراحة اللازمة لكي يصحى الإنسان باكراً وهو أكثر نشاطاً وحيوية وقدرة على العمل.

وهكذا فمهما يُظهر خطاب الأمثال العبادات بأنها لله والغاية منها رضى الله، "ما أحد يصلي إلا وراحي مغفرة" ⁽⁵¹⁾ إذ تُشكّل الصلاة العبادة المحورية. وهذه العبادة، هي المناخ الديني الأول الذي تنشط ضمنه الحياة الروحية للأفراد ⁽⁵²⁾ إلا أن هذا النسق في مضمهره خطاب ثقافي قد تجلّى بوضوح في سياق التيسير والتسهيل التعبدى، وأعلى من قيمة فعل الخير، وكذا من قيمة العمل كعبادات أولى وأسمى.

ج (خطاب التحرر من هيمنة واستبداد قوى السلطة الدينية.

إن خطاب الأمثال الشعبية اليمنية الدينية، ضمن أنساق معارضة السلطة الدينية، لم يتوقف عند بُعدي التنزيه، أو المعارضة الأيديولوجية، أي لم يقتصر على أن يعارض هيمنة السلطة الدينية الاستبدادية، كخطاب فكري وحسب، بل نجده أيضاً سائداً أكثر على المستوى الفعلي الإجرائي كخطاب مواجهة عملية.

إذ يشتمل خطاب الأمثال الشعبية اليمنية في البعد الديني، على عدد من الأنساق الثقافية التي تشكل خطاباً ثورياً (تمردياً وتحريراً) ضد ممارسة القوى السلطوية الدينية، للظلم والاستبداد والظلم للمجتمع تحت مظلة الدين.

ولهذا فقد وضحتُ هذا البعد من الخطاب التحرري، وفق ثلاثة أنساق رئيسة، بدءاً من الخطاب الساخر لنقد وتعرية حقيقة السلطة الدينية، مروراً بالمواجهة والتمرد

الصريح ضد ممارسات هذه السلطة من هيمنة واستبداد وفساد، وانتهاء بالتلويح بالتمرد حتى على المقدس كمتعقد وعبادة. وقد تم الوقوف على كل نسق منها، حسب الآتي:

- تعرية استغلال التشدد الديني للتسلط على المجتمع.

ومن الأمثال الشعبية المتعلقة بهذا النسق ما يلي:

1- "يقرأ تبارك ويسرق مبارك" ⁽⁵³⁾.

2- "صل له يقرب" ⁽⁵⁴⁾.

3- "صليت لك تقرب" ⁽⁵⁵⁾.

4- "من قلت رجاله صلى" ⁽⁵⁶⁾.

إذ يؤدي هذا النسق من الأمثال كخطاب ثقافي ناقد وفاضح لحقيقية تستر رجال الدين خلف الدين، بدءاً من قراءتهم للقرآن كما في المثل: "يقرأ تبارك ويسرق مبارك" الذي يصور الفقيه الذي يدعي تسليحه بقراءة قسط من القرآن لتحسين نفسه، بينما هو في حقيقته لا يكف يده عن مال غيره، وهو تناقض فاضح.

وبالمثل أيضاً فيما يتعلق بتسترهم خلف التعبد من أجل تأنيس الآخرين للاقتراب منهم والأمان بهم، كصالحين متقين زاهدين، فيما هم في حقيقة الأمر لا يصلون إلا لتهيئة وإفساح المجال أمامهم حتى يحيطوا بالآخرين ويستقوا بولائهم. "صليت لك تقرب".

وإذا كان ذلك هو ما يظهره النسق، فإن المضمرة الثقافي لهذا النسق، هو استدعاؤه للمجتمع القبلي كما لو أن التستر خلف الصلاة سمة اجتماعية عامة ولكل مقصده، فبينما يتذرع بها القبلي كوسيلة للاستقواء والحشد "من قلت رجاله صلى"، إلا أن رجل الدين يتستر خلفها للحصول على ثقة الناس به كأمين ونزيه، لكنه ما أن يتمكن حتى يستبد ويفسد.

- التمرد ضد استغلال القوى الدينية.

يشكّل استغلال وفساد قوى التسلط الديني، الذي يوظف الدين والمعتقد كوسيلة للارتزاق والاحتياال على أموال الناس، أحد ممارسات السلطة الدينية التي ترهق كاهل المجتمع، سواء من خلال ادعاء الكرامات، أم من خلال التحكم بالجبايات المالية. ولذلك نجد في خطاب الأمثال الشعبية المقاومة والمعارض لهذه الهيمنة السلطوية، نسقًا ثقافيًا خاصًا يكرس ثقافة النقد ورفض الاستمرار في الخضوع للجباية، كما في الأمثال التالية:

- 1- "إذا تعافن بنتي لكل سيد تيه" ⁽⁵⁷⁾
- 2- "جبالك يا ابن علوان بالذي شله السيل" ⁽⁵⁸⁾.
- 3- "يا الله ارزقني ولا يدري فقيه" ⁽⁵⁹⁾
- 4- "يا الله زوجني ولا يدري فقيه" ⁽⁶⁰⁾.
- 5- "اخفي ذهبك، ومذهبك، وذهابك" ⁽⁶¹⁾

إذ يتكئ هذا النسق الثقافي المقاوم، والمتمرد، على فن الخطاب الساخر، ففي المثل الأول: "إذا تعافن بنتي لكل سيد تيه" سخرية وانتقاص على هذه الجباية، إذ يشير المثل إلى البدء بتقزيم الجباية فلفظة: "تيه" هي لفظة تصغير لحجم ما نذره الفرد الراجي تعافي ابنته للسيد، إذا ما تعافت، والمضمهر هو ليس احتقار هذه الوضاعة الارتزاقية بقدر ما هو تلويح بخرافة المعتقد السائد بأن الشفاء يتطلب تقديم القرابين والهدايا للحكام والأولياء. ثم يأتي المثل الثاني ليفصح أكثر عن التمرد، ينذر ما لم يعد بيد الفرد للولي: "الذي شله السيل"، وهو مثلٌ ساخرٌ لكنه بداية أوضح لدعم مضمهر النسق الثقافي الذي يكرّسه.

أما في الأمثال الرجائية بالله "يا الله ارزقني ولا يدري فقيه": ومثله "يا الله زوجني ولا يدري فقيه" فإن السخرية تنجح أكثر، بتمير صورة وضعية للفقير في التكسب، إذ يصورانه في المثالين الشعبيين وكأنه صار يحصل على هذه الأموال بالإحراج، أو التذلل،

ولم تعد فرضاً كما يعتقد، وهو ما يعني بوضوح أن النسق قد انتقل من مرحلة التمرد إلى الرفض ولم يعد من عامل وراء بقاء هذه الممارسة الابتزازية سوى عامل الحرج لدى الناس مقابل قلة الحياء لدى الفقهاء الأمر الذي يجعل النسق يفصح بصراحة المثل الإرشادي الأخير القائل: "اخف ذهبك، ومذهبك وذهابك" وهو السبيل الأمثل للتمرد وفق ظروفه.

. التحرر ومواجهة قوى الهيمنة والاستبداد الديني في المثل الشعبي.

يعد خطاب التحرر ومواجهة قوى الهيمنة والاستبداد الديني، من أهم أنساق الخطاب الثقافي الشعبي السائد في الأمثال الشعبية اليمنية، وذلك كما في مجموعة الأمثال التالية:

1- "الشريف من شرف نفسه" ⁽⁶²⁾.

2- "الأدب سيد العرب" ⁽⁶³⁾.

3- "الكفر تحت العمايم" ⁽⁶⁴⁾.

4- "كمن عمامة بيضاء تحتها قلب أسود" ⁽⁶⁵⁾.

إذ يبدأ النسق بجعل صفة "الأشراف/الشرف" غير محتكرة ومحصورة في سلالة، أو عرق كما يدعي الأشراف، فالشريف وفق المثل الشعبي هو من شرف نفسه. وبالمثل أيضاً في السيادة، إذ يجعل المثل القائل: "الأدب سيد العرب" الأخلاق والأدب رمزية، ومعيّاراً عربياً اجتماعياً للتسيد.

ومن أجل تحصين هذا النسق أيديولوجياً، على أسس دينية، نلاحظ اشتغال النسق على تمثيلات تتخذ الكفر كوصف لهذه القوى السلطوية، وتستدعي العمامة التي تميز المستبدين المتدينين عن أي حكام: "الكفر تحت العمايم" بل وليس الكفر فحسب، إذ يتكشف المضمّر صراحة باعتباره خطاباً تحررياً في المثل القائل: "كمن عمامة بيضاء تحتها

قلب أسود" إذ يكرس هذا المثل ثقافة الحقد، والكراهية الاجتماعية، المضادة لهذه السلطوية.

ولأن المضمهر الثقافي في هذا النسق الخطابي التمثيلي، هو التمرد والمواجهة الشعبية ضد سلطة التسلط الديني، فإن النسق يفصح صراحة عن إعلان التمرد العملي والمواجهة الثورية، في مجموعة الأمثال الآتية:

1- "ترك الذنب، ولا طلب المغفرة" ⁽⁶⁶⁾.

2- "قفزة حيد، ولا حصمة السيد زيد" ⁽⁶⁷⁾.

3- "جيت يا رمضان عند ذي لا يصلي ولا ييصوم" ⁽⁶⁸⁾.

إذ يستحث المثل الأول: "ترك الذنب، ولا طلب المغفرة"، على المجتمع أن يُحصّن نفسه من الوقوع في أي ذنب لكي لا يجبره على أن يتذلل أمام السلطة الدينية من أجل المغفرة، لكنه وإذا ما كان الذنب قد ارتكب وهذه طبيعة الحياة ونفسية الإنسان وأهوائه، فإن النسق قد أباح التمرد فعلياً عن الخضوع، مُفضّلاً الموت على الامتثال القضائي أمام هذه السلطة "قفزة حيد، ولا حصمة السيد" إذ إن أي ضمان "حصمة السيد" يقدمه الحاكم لا ينبغي الوثوق فيه إطلاقاً.

وأخيراً يختتم هذا النسق في بنيته الخطابية بوصفه نسقاً ثقافياً، بإعلان التهديد بالمواجهة المباشرة للقمع، بل إن المواجهة هنا ستكون مطلقة لا يردعها رادع ديني، إذ يقول المثل الشعبي: "جيت يا رمضان عند ذي لا يصلي ولا ييصوم" وهذا المثل في مضمهره يؤكد على أنه إذا ما استمر القهر والاستبداد من قبل الحاكم باعتباره يد الله حيث صوره المثل في صورة "رمضان" فإن المواجهه سيواجهه بصفته قاطع صلاة، وقاطع الصلاة هو تعبير ووصف أيديولوجي على قوة وحجم الرد وفداحته وتجاوزته لأي رادع قيمي ديني أو أخلاقي.

وهذا المستوى من التمرد الذي لم يعد تمرّدًا على الاستبداد، بل تمرّدًا حتى على المقدس والمعتقد، فهو ما يمكن اعتباره تفسيرًا وتعليقًا وجميًا، لتمرد المجتمع اليمني في خطاب الأمثال الشعبي على الدين، ورغم أن المجتمع اليمني مجتمعًا متدينًا، إذ من الأمثلة التي تأتي في سياق هذا التمرد (التمرد على الدين) على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1- "لا جدنا صلّى، ولا احنا با نصوم" ⁽⁶⁹⁾.

2- "اليمن الفاجرة ولا الحنات" ⁽⁷⁰⁾.

3- "اذي ما يفعل المنكر ما يذكر" ⁽⁷¹⁾.

إذ يمكن على هذا الأساس القول بأن الخطاب المناهض لهيمنة السلطة الدينية، في بُعد التمرد على الدين والمقدس، يبدو خطابًا لمعارضة سلطة القوى الدينية، وليس سلطة الدين بذاته كمقدس، إذ إن المثل الشعبي القائل: "الصلاة تدي الذل" ⁽⁷²⁾، يكاد يؤكد ويدعم وجهة نظرنا هذه، لكون الخطاب الشعبي التمثيلي قد صور الصلاة التي هي عبادة لله، وكرسها ثقافيًا على أنها تخلق الذل.

النتائج:

خلص البحث إلى الاستنتاجات الآتية:

1- تجلّت السلطة الدينية في رجال الدين، واختزلت في بعض الأسر، التي أكسبتهم

مشروعية سلطوية يوغلون من خلالها في استغلال وتوظيف الدين كمعتقد في إكسابهم صفة المشروعية في الحكم، والتزّه وكسب المال وفرض الجبايات.

2- الخطاب المناهض لهيمنة السلطة الدينية في بُعد التمرد على الدين، يعد خطابًا لمعارضة سلطة القوى الدينية، وليس معارضة الدين بذاته كمقدس، وهذا المستوى من التمرد يعد تمرّدًا على قوى الاستبداد الديني.

5- التهميش:

- 1- محمد حسين شمس الدين، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م، 346347.
- 2- ينظر: عبدالحكيم خليل، "المعتقدات في المثل الشعبي المصري الدلالات الاعتقادية في الأمثال الشعبية في مصر محافظة الشرقية نموذجًا، ص4
- 3- ينظر: جهاد اليمان، المضامين العقدية للأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف دراسة تحليلية؛ رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، المغرب العربي، 2019، ص112.
- 4- ينظر: فراس السواح: دين الإنسان -بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني"، مؤسسة هنداي للنشر، القاهرة: مصر، 2022، ص150
- 5 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص1190
- 6 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص710
- 7 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص719
- 8 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص917
- 9 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص99
- 10- أحمد عبود العمودي: أقوال الحضارم مختارات من جميل حكم ومأثور الحضارم في التجارة والحياة، مكتبة الملك فهد للنشر، 1439 هجرية، ص27
- 11 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص558
- 12 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص184
- 13 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص366
- 14 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص52
- 15- ينظر: نادر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، دراسات فكر، البحرين، 2004م، ص102
- 16- ينظر: محمد عبدالكريم الجوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع -التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان: الأردن، 2007، ص320.
- 17 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص366، وابن علوان: صفى الدين احمد ابن علوان، متوفي سنة 665 هجرية، وهو ممن اشتهروا بورعهم وزهدهم وكراماتهم، لشدة خلقه وسعة علمه، وقد اتخذ الناس من ضريحه مزاراً بعد موته للتقرب به إلى الله، وموقعه في منطقة يفرس بتعز
- 18 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص366
- 19- ينظر: مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005م، ص143
- 20- سمية فالح، المثل الشعبي في منطقة الأوراس، رسالة ماجستير جامعة محمد منتوري قسطنطينية الجزائر، 2005، ص24
- 21 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص701
- 22 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص184

- 23- ينظر: نادر كاظم، تمثيلات الآخر، م س، ص 115
- 24 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 609
- 25 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 762
- 26 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 682
- 27 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 998
- 28 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 591
- 29 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 591
- 30 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 1323
- 31 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 1317
- 32 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 212
- 33 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 298
- 34- علي صالح الخلاقي الشائع من أمثال يافع، م: س ص 31
- 35 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 1386
- 36 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 1363
- 37- ينظر: مليكة مسعود، الأنساق الأيديولوجية والثقافية في رواية كراف الخطايا، رسالة ماجستير، جامعة العربي، الجزائر، 2012، ص 77
- 38- فراس السواح: دين الإنسان، م س،- ص 73
- 39 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 1323
- 40 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 832
- 41 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 159
- 42 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 995
- 43 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 333
- 44- ينظر: أحمد العرامي، ديانة اليمن السرية، م س، ص 128
- 45- ينظر: فراس السواح، دين الإنسان، م س، ص 44
- 46- أمثال يافع، ص 155
- 47- أمثال يافع، ص 155
- 48 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 1، ص 404
- 49 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 1316
- 50- أمثال يافع، ص 140
- 51 - إسماعيل بن علي الأكوغ، الأمثال اليمانية، م س، ج 2، ص 997
- 52- ينظر: فراس السواح، دين الإنسان، م س، ص 91

- 53 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص 1383
- 54 - أمثال يافع، ص 154
- 55 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص 651
- 56 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص 1266
- 57 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص 92
- 58 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص 358
- 59 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص 1361
- 60 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص 1363
- 61 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص 71
- 62 - علي صالح الخلاقي، أمثال يافع، ص 40
- 63 - علي صالح الخلاقي، أمثال يافع، ص 24
- 64 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص 847
- 65 - عبدالله احمد السيارى، الأمثال الشعبية العدنية، 2013 م، ص 38
- 66 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص 332
- 67 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص 816، الحيد: الجبل المرتفع، وحصمة لفظة تعني صغيرة الحجارة، يقولها الخصمين للآخر طالباً منه المثل أو الحاكم، وأصل المثل هو أن حصمة الحاكم وهو السيد زيد بن علي الديلمي من كبار علماء اليمن، وكان مشهوراً بالصرامة وقوة المنطق والحجة، والمعنى أن الوثوب من حرف الجبل أهون من المثل أمام السيد زيد.. لما اشتهر به من مهابة عند الناس، ونظراً لما كان يعاقب به الصبيان في حال خطأ أحدهم، فيأخذ هذه الحصمة ويضعها في أذنه، ثم يدلّكها مرات حتى يتألم الي منها، وأصبح معروفاً بهذا الفعل.
- 68 - علي صالح الخلاقي، أمثال يافع، ص 85
- 69 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص 935
- 70 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 2، ص 1386
- 71 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص 150
- 72 - إسماعيل بن علي الأكوع، الأمثال اليمنية، م س، ج 1، ص 649

قائمة المصادر والمراجع.

- 1- أحمد عبود العمودي: أقوال الحضارم مختارات من جميل حكم ومأثور الحضارم في التجارة والحياة، أحمد عبود العمودي، مكتبة الملك فهد للنشر، 1439 هجرية.

- 2- إسماعيل بن علي الأكوع: الأمثال اليمانية، (جمعها وشرحها وقارنها بنظائرها من الأمثال الفصحى، القاضي إسماعيل بن علي الأكوع) ج 1 و ج 2، إصدارات وزارة الثقافة، صنعاء: اليمن، 2004م، ط2.
- 3- جهاد اليمان، المضامين العقدية للأمثال الشعبية في منطقة وادي سوف دراسة تحليلية؛ رسالة ماجستير، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، المغرب العربي، 2019.
- 4- عبدالحكيم خليل 2020. "المعتقدات في المثل الشعبي المصري الدلالات الاعتقادية في الأمثال الشعبية في مصر محافظة الشرقية نموذجًا".
- 5- عبدالله احمد السباري، الأمثال الشعبية العدنية، 2013 م.
- 6- علي صالح الخلاقي، الشائع من أمثال يافع للباحث علي صالح الخلاقي، دار عبادي للدراسات والنشر بصنعاء، 2002
- 7- فراس السواح: دين الإنسان -بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني"، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة: مصر، 2022
- 8- محمد بن حسين شمس الدين، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م.
- 9- محمد عبدالكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع -التوازن التفاضلي صيغة توفيقية بين الوظيفة والصراع، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان: الأردن، 2007م.
- 10- محمد عثمان ثابت الأدبي: الثروة اليمانية من الأمثال الشعبية، 1989م.
- 11- مصطفى حجازي، التخلف الاجتماعي مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط9، 2005م.
- 12- مليكة مسعود، الأنساق الأيديولوجية والثقافية في رواية كراف الخطايا، رسالة ماجستير، جامعة العربي، الجزائر، 2012.
- 13- نادر كاظم: تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، دراسات فكر، البحرين، 2004م.